يتوقع ظهور الحق بالآخرة بوجه آخر وقد يسكت الخصم الالد بالاتة الكلام
والسكوت ولا اعراض وينفع ذلك في ظهور الحق ما لم ينفع المراء والجدال
وحسن الخلق شامل لجميع المحامد والكمالات واكثر ما يستعمل حسن
الخلق في العرف في لين الجانب وطلاقة الوجه والبشاشة قوله تقوى
الله وحسن الخلق لاشك ان التقوى شامل لاتيان المامورات وترك
المنهيات كلها وحسن الخلق ايضا داخل فيها فذكره بعدها من باب
التخصيص بعد التعميم الا ان يراد بالتقوى الاعمال الظاهرة وبحسن
الخلق الاخلاق الباطنة وقال الطيبي التقوى اشارة الى حسن المعاملة
مع الخالق وحسن الخلق اشارة الى حسن المعاملة مع الخلق والمراد الدخول
مع السابقين الفائزين بالدرجات واكرامات او يقال المراد ان اجتماع
هذين الصفتين يوجب الحكم اللاحي دخول الجنة والا فاصل الدخول يكفي
فيه اصل الايمان كما هو المذهب وانما قيدنا بالاكثر لانه يرجى بدون هذه
الصفتين دخول الجنة ونيل الدرجات ايضا بفضل الله تعالى وشفاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم فافهم قوله يكتب الله له رضوانه الى يوم يلقاه
المراد تحقق رضاه تعالى له في الدنيا والآخرة فالغاية داخل في الحكم كما في
قوله ان عليك لعنتي الى يوم الدين وما في ما يعلم نافية قوله وعن نهر بفتح
الموحدة وسكون الهاء آخره زاء وقوله فيكذب فيه ان صدق في الحديث
ليضحك به فلا باس ومع ذلك لا ينبغي ان يكون مطمح نظره محض الاضحاك
بل يكون مقصوده الافادة مع تضمنه نوعا من الطيبة وحسن المعاشرة
مع الاصحاب كما يدل عليه الحديث التالي لا يقولها الا ليضحك فان المزاح
مشروح مسنون ولكن لا يتخذ حرفة ولا يفرط فيه قوله ينبغي ان يسقطها
اي بتلك الكلمة الى جهنم او يبعد عن مقام الخير والرحمة قوله من صمت نجا
قال الامام الغزالي ويدل على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة

اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم ضرر ومنفعة
وقسم لا ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه
وكذا ما فيه ضرر ومنفعة لان دفع الضرر اهم واما ما لا منفعة فيه ولا
ضرر بالاشتغال به تضييع للوقت وهو عين الخسران ولا يبقى الا القسم
الثاني وفيه خطر وبمتزج به ما فيه من دقايق الرياء والتصنع وتزكية
النفس وكلام الغزالي في امثال هذه المقامات اكسير للنفس وشفاء
للقلوب ولقلما كثر الطيبي فيها النقل منه وهو جدير بذلك ما النجاة
اي سبب النجاة وقوله املك عليك لسانك المصح في النسخ ملك بفتح
الميم من الاملاك ومعناه غير ظاهر لان الاملاك بمعنى التمليك كما
ذكر في القاموس ولا معنى له هنا وقد ضبطه في بعض الشروح بكسر
الميم وقال واما بفتحها فغلط وقال في مجمع البحار هو امر من الثلاثي
اي احفظها عما لا خير فيه واما عبارة الطيبي فظاهر في كونه من الثلاثي
ولكنه لم يصرح بذلك فالاي لا تجره الا يمكن لك لا عليك وعن بعضهم
اي اجعل لسانك مملوكا لك فيما عليك وباله وتبعه وامسكه عما يضرك
واطلقه فيما ينفعك انتهى وهذا ظاهر في الاملاك وقوله وليسعك
امر من وسع يسع كناية عن القعود في بيته اشتغالا بالطاعة قوله تكف
اللسان في القاموس التكفير ان يجمع الانسان يديه على صدره او يرد بكفه الكف
في الصلوة وهو الانحناء الكثير في حالة القيام قبل الركوع والمراد طاعة
الاعضاء وانقيادها لما يجري على اللسان وذلك باعتبار كونه ترجمان
القلب وخليفته لحكمه فلا يريد ان الاعضاء استقامة الجوارح
واعوجاجها وصلاحها وفسادها بالقلب وصلاح وفساده لا
باللسان فلا بنا في حديث ان في الجسد لمضغة الحديث وقوله فان
استقمت استقمنا الخ بيان للمراد بقوله نحن بك قوله من حسن اسلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)